الراية

جريدة سياسية اسبوعية

تصدر عن حزب التحرير

صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٣هـ/تموز ١٩٥٤م

إنه من المؤلم أن الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي كافة أدوارها موزعة في التبعية للدول الاستعمارية التي تسند لها مهمات وتوزع أدوارها كما تقتضي مصالحها الاستعمارية، وتعمل على تركيز انفصال المسلمين ومنع وحدتهم في دولة واحدة تطبق الإسلام عليهم كما كانوا قبل حقبة الاستعمار... إن هذا الوضع يحتم على المسلمين العمل على إعادة اللحمة بينهم وتوحيدهم في دولة واحدة؛ الخلافة الراشدة، تحكمهم بدينهم الحنيف، فلا شقاق بينهم ولا خلاف، بل كما قال القوي العزيز: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وكما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

اقرأ في هذا العدد:

- هل رسّخ فيروس كورونا فشل الرأسمالية؟ ...٢
- مائة عام من الاضطرابات السياسية؟ (السودان نموذجاً) ...٢
- الحل الجذري هو الحل الصحيح ...٣
- الدولة المستحيلة ...٤
- المسجد الأقصى ومشروع التهويد.. ما هو واجب المسلمين؟! (الحلقة الرابعة) ...٤

/Alraiah.HT @ht_alrayah /c/AlraiahNet //alraiah.ht /alraiahnews info@alraiah.net

الأربعاء ٢ من جمادى الآخرة ١٤٤٣ هـ الموافق ٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٢ م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: ٣٧٢ عدد الصفحات:٤ الموقع الالكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

علماء السلطان والحرب على الإسلام

بقلم: الأستاذ سعيد فضل*

إن حكامنا وأنظمتهم وقوانينهم ودساتيرهم التي يحكمون بها بلادنا ليسوا من جنس الأمة ولا ينسجمون معها بل هم وبال وبلاء عليها، فالحكام هم وكلاء للغرب على حكم الأمة، والأنظمة والقوانين هي أنظمة الغرب وقوانينه المنبثقة عن وجهة نظره في الحياة، والأمة تدرك هذا بفطرتها ولهذا فلا مجال لانسجامها معها، ولهذا كانت الحاجة ملحة لمن يخدعون الناس باسم الإسلام وفي صورة ولباس علمائه يشرعنون تلك الأنظمة ويلبسون قوانينها لباس الإسلام بدعوى أن ما يصدر عنهم هو الفهم الصحيح للإسلام كونهم رجال الأزهر وأهل الاختصاص دون ربط فتاواهم بدليل شرعي أو حتى شبهة دليل ولو بلي عنق الأدلة والنصوص! فقد تعدوا هذا الأمر فهم لا يخاطبون الناس بنصوص شرعية يؤولونها على غير ما تحتمل، بل صاروا يخالفون النصوص الشرعية الثابتة سواء أكانت قطعية أم ظنية، والأمثلة كثيرة، فهذا شيخ الأزهر يصف من يحرم تهنئة النصارى بأعيادهم بأنه لا يفقه في الإسلام، مؤكدا أن المعايدات والتهنئة بالأعياد من البر، ويقول إن المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات، ولا محل ولا مجال أن يطلق على النصارى أنهم أهل ذمة، لافتا إلى أن مصطلح الأقليات لا يعبر عن روح الإسلام ولا عن فلسفته، وأن مصطلح المواطنة هو التعبير الأنسب، والعاصم الأكبر والوحيد لاستقرار المجتمعات، وأوضح أن المواطنة معناها المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين جميعا بحسب ما نقلته روسيا اليوم في ٢٠٢١/١٢/٣٠م، دون أن يبين واقع هذه الأعياد وهل فيها ما يخالف عقيدة الإسلام أم لا، ثم يأتي على مصطلح أطلقه رسول الله ﷺ، كمن يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، فيدعي أنه لا مجال لإطلاق مصطلح أهل الذمة على النصارى على ما فيه من بر وعدل وقسط كونهم في ذمة الله وذمة رسوله ﷺ حيث يقول ﷺ: «أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهداً لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِه، فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يُرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفاً» ثم يدعونا لأن نستبدل به المواطنة، التي يقصد بها الارتباط بحظائر وأقفاص سايكس بيكو التي وضعها لنا الكافر المستعمر لتفرق بيننا وبين إخواننا من أمة محمد ﷺ فيصبح النصراني في مصر أقرب لنا، على حسب قوله، من المسلم في الهند والصين وحتى فلسطين وسوريا والعراق، فيدعونا دعاية خبيثة لاستبدال رباط الوطنية والمواطنة الذي يريده الغرب الكافر وأدواته من الحكام برباط العقيدة الذي يجمع الأمة.

مثال آخر من الأمثلة الفجة لعلماء السلطان في زماننا ذلك المدعو مجدي عاشور مستشار مفتي مصر الذي أفتى أن الاحتفال بميلاد المسيح جائز من الناحية الشرعية مضيفاً أنه "يؤجر عليه صاحبه"، وأضاف أن "الإسلام ليس في خصومة مع أصحاب الأديان ويوجد قاسم مشترك بين هذه الأديان". وأكد أن "الاحتفال بميلاد السيد المسيح يجوز لأنه رسول ونبي من الله، ومن يحتفل به تقربا من الله يؤجر عليه". (تي آر تي عربي ٢٠٢١/١٢/٢٣) يأتي هذا الكلام مع فتوى مفتي مصر بجواز التهنئة وما أسلفنا من قول شيخ الأزهر بخلاف كل العلماء المعتبرين في الماضي والحاضر في حرمة الاحتفال وتهنئة النصارى بهذه المناسبة لما فيها من تناقض واضح مع عقيدة الإسلام وقطعياته؛ فالمسيح عليه السلام لم يمت ولم يصلب بل رفعه الله إليه بينما هذا العيد هو عيد ميلاد ابن الرب أو الرب حسب ما يعتقده النصارى، فكيف بربكم نهنئ من يدعي لله الولد بميلاد هذا

..... التتمة على الصفحة ٣

معهد السلام الأمريكي والطبخات المسمومة للسودان وأهله

بقلم: الأستاذ عبد الله حسين – ولاية السودان

جاء في صحيفة اليوم التالي ٢٠٢١/١٢/١٣م خبر بعنوان: "معهد السلام الأمريكي، اتفاق البرهان وحمدوك أفضل صفقة ممكنة". وصف المعهد الصفقة السياسية بين رئيس مجلس السيادة الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان ورئيس الوزراء عبد الله حمدوك بأنها أفضل صفقة يمكن التوصل إليها خلال انتقال السودان للديمقراطية منذ ٢٠١٩م. وقال تقرير المعهد: إن ما يحدث في الشوارع من المطالبة بالعودة إلى المدنية ما هو إلا محض آمال، واعتبر أنه في الأصل لم يكن هناك تحول مدني منذ ٢٠١٩م. وأضاف التقرير في تحليل مطول أن أمريكا بوصفها راعية للديمقراطية في السودان بحاجة إلى التجديد الديمقراطي بشكل أساسي.

إن معهد السلام الأمريكي نجده دائم التدخل في شؤون البلاد وحاضراً فيها، وهو وراء كل الكوارث السياسية والاقتصادية والأمنية وهو الذي يعد الطبخات المسمومة التي يقدمها للإدارة الأمريكية فتتبنى ما جاء في تقاريره. معهد السلام الأمريكي هذا هو معهد قومي غير حزبي تم تأسيسه عام ١٩٨٤م، ويموله الكونغرس الأمريكي، وأهدافه هي المساعدة في صنع وحل صراعات العنف الدولية، والعمل على تعزيز التنمية والاستقرار في مرحلة ما بعد الصراعات، وزيادة القدرة على إدارة الصراع والأدوات ورأس المال الفكري في جميع أنحاء العالم. إذاً هو يعمل على إنتاج الأبحاث والدراسات العميقة التي تساعد السياسة الأمريكية وتوجهاتها. وهذا يظهر بشكل واضح في المشهد السياسي بالسودان الذي تقوم أمريكا بالسيطرة عليه والنفوذ فيه على مدى عقود، منذ أن حلت محل النفوذ الاستعماري القديم بريطانيا حيث نجد أن الورقة التي نشرها الباحثان في معهد السلام الأمريكي في أواخر عام ١٩٩٢م جون تيمن وجاكلين ولسودان، حذرت من سعي السودان إلى احتلال القوة، وهذا يشكل خطراً على المصالح الأمريكية، ولمحت الورقة بإلحاق ضرر هيكلي باقتصاده وكيانه فكان الحصار الاقتصادي والتضييق وتسيير الحروب الأهلية بالبلاد في جنوبه وغربه. فأفضى ذلك إلى اتفاقية نيفاشا المشؤومة التي أدت إلى فصل جنوب السودان وهيأت بقية البلاد للتمزيق. ونجد أن معهد السلام هو وراء الحوار الوطني بتاريخ ١٣ آب/أغسطس ٢٠١٣م، حيث كتب كل من المبعوث الرئاسي الأمريكي السابق برنستون ليمان ومدير برنامج القرن الأفريقي التابع لمعهد السلام الأمريكي جون تيمن، ورقة بعنوان "الطريق إلى الحوار الوطني في السودان أصدرها معهد السلام الأمريكي بالرقم امون سلام رقم ١٥٥".

هذه الورقة هي التي حملها الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر إلى رئيس السودان عمر البشير في ٢٠١٤/١/٢١م، وقام البشير بعد ستة أيام من ذلك اللقاء في ٢٠١٤/١/٢٧م بدعوة كافة القوى السياسية وحاملي السلاح إلى حوار وطني. والحوار الوطني الذي انطلق في ٢٠١٥/١٠/١٠م والذي كانت تريد أمريكا من ورائه أمرين هما: تمزيق باقي السودان وفرض العلمانية ويكون بموافقة القوى السياسية والمسلحة. وكانت السياسة الأمريكية تحرص على تحقيق ذلك عبر حكومة البشير التي تساندها أمريكا وتدعمها في مواجهة الحركات المسلحة والقوى السياسية التابعة للإنجليز من إصلاح شأنها والسير في تحقيق مصالح أمريكا ومطامعها في السودان. حيث قال برنستون ليمان المبعوث الأمريكي صاحب ورقة الطريق إلى الحوار الوطني في السودان التي أصدرها معهد السلام الأمريكي، في مقابلة مع صحيفة الشرق

..... التتمة على الصفحة ٣

سلطة دايتون ومعاداتها لراية رسول الله ﷺ

أقدم وزير تربية السلطة الفلسطينية، على إيقاع عقوبة الفصل بحق الأستاذ حسين أبو الحج، وذلك على خلفية إجابته على سؤال أحد الطلبة عن الفرق بين راية رسول الله ﷺ وأعلام سايكس بيكو. وفي هذا الصدد، قال بيان صحفي أصدره الثلاثاء، 28 كانون الأول/ديسمبر المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين: إن هذا القرار الجريمة هو شاهد صارخ على عداء سلطة التنسيق الأمني، للإسلام وراية رسول الله ﷺ، فتباً لها من سلطة وتباً لهم من وزراء أعداء لدين الله يقدسون أعلام الاستعمار وقلوبهم معلقة بالفرنسيين والإنجليز واضعي أعلامهم وراسمي حدودهم، بينما يعادون راية رسولنا محمد ﷺ ويعتبرون الدعوة والترويج لها خروجاً عن القانون والنظام! إن هذه الجريمة تعبير صارخ عن مدى عداء السلطة للإسلام ومفاهيم الإسلام وراية الإسلام، وستكون وصمة عار في جبين كل من شارك فيها، ونؤكد للسلطة وحكومتها أنكم جراد عابر، والإسلام بأهله وحملته راسخون في الأرض التي باركها الله، وبإذن الله لن يطول ذلك اليوم الذي سيحاسب فيه كل هؤلاء المجرمين. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

السلطة الفلسطينية استخذاءٌ وجبنٌ وخيانة

طالبت حكومة السلطة الفلسطينية بتدخل أممي لوقف اعتداءات المستوطنين، أفاد ذلك رئيس وزراء السلطة محمد اشتية، في كلمة خلال افتتاح الاجتماع الحكومي الأسبوعي بمدينة رام الله وسط الضفة الغربية. هذا وفي تعليق صحفي نشره على موقعه عقّب المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين على الخبر بقوله: السلطة بتكرارها اللجوء إلى المطالبة بتدخل أممي أو دولي إنما تريد بذلك إفراغ صفحتها أمام أهل فلسطين الذين باتوا يدركون إدراكا مبنيا على الحس المباشر بأنها لا تنكأ عدوا ولا تنصر مظلوما، وكل همها هو الحفاظ على دورها كذراع أمني للاحتلال، إذ تستنفر قواتها وتحشد حشودها لتلبية متطلبات الاحتلال الأمنية بينما تبكي بكاء التماسيح وتعزف السمفونيات الممجوجة دون أن تحرك ساكنا عندما يتعلق الأمر بحماية أهل فلسطين أو الذود عنهم. بل من كمال السخرية أن يكتفي المتحدث الرسمي باسم الحكومة الفلسطينية بتصدير المواقف والتصريحات شأنه شأن المراسل الصحفي أو المعلق الرياضي، وكأن انعدام دور السلطة والحكومة أمر مفروغ منه وليس محل بحث أو نقاش! إن السلطة بتصريحاتها ودعواتها للجوء إلى المؤسسات الأممية فوق كونها خطوة لذر الرماد في العيون ولإفراغ صفحتها أمام الجماهير، فهي ترسخ مفاهيم الانبطاح والتفريط وتبعد خيارات التحرير أو التأثير الحقيقي عن الشاشة والساحة والنقاش. فكان حريا بها، لو كان عندها ذرة من عقل أو إخلاص، أن تدعو الأمة وجيوشها للتحرك لنصرة أهل فلسطين ووضع حد لوجود الاحتلال بحد ذاته، ولكن أنى أن يصدر ذلك عن سلطة ما صنعت إلا لتكون أداة تفريط وتصفية لقضية فلسطين؟! في سياق متصل وجه رئيس السلطة عباس بتركيب حمايات وشبك حديد على نوافذ منازل سكان قرية برقة شمال غرب نابلس، من أجل الحماية من اعتداءات المستوطنين المتكررة. وهذا يعني الموافقة الضمنية على كل ممارسات التخريب والترويع الممنهج الذي يمارسه المستوطنون على الأهالي، الذين يجب عليهم أن يبقوا حسب وصفة عباس مكتوفي الأيدي قابعين في بيوتهم كأسرى خلف شبابيك السلطة الحديدية! أما لو فكروا بالتصدي للمحتل فعندها ستبطش بهم آلاف من عناصر السلطة الأمنية ولن ترحمهم. من ناحية أخرى نقلت وسائل الإعلام أن اجتماع عباس بوزير إجرام يهود بيني غانتس في منزله، تم في أجواء "ودية وحميمة وتبادل خلالها الجانبان الهدايا". فيما أكد مكتب غانتس "على المصلحة المشتركة في تعزيز التنسيق الأمني والحفاظ على استقراره". وفي الوقت الذي كان فيه عباس في ضيافة غانتس، كانت قوات كيان يهود تداهم شمال الخليل والقدس ومخيم الدهيشة وعنبتا وحوسان، وتعتقل العشرات، وقبلها اقتحمت قبة الصخرة والمسجد المرواني، وعدوان المستوطنين بات خبراً روتينيا في بيتا وبرقة، مع هدم المنازل في جبل المكبر بمدينة القدس، ولا زالت حالة الأسرى في غليان مستمر جراء قمع قوات الاحتلال. على وقع هذا العدوان الغاشم، والذي لعشر معشاره تعلن الحروب، يأتي هذا اللقاء الجريمة، وتزداد بشاعته بحميمية اللقاء وتبادل الهدايا! وكأن ما يصيب أهل فلسطين، لا يفسد للود قضية بين أزلام السلطة وكبراء يهود! إن السلطة بأفعالها الخيانية المخزية تؤكد انحيازها التام لأعداء الأمة، وأنها تؤدي عملاً وظيفياً وجدت لأجله، أما المقدسات والدماء والأعراض والأسرى فآخر ما يشغل تفكير أزلامها.

نظرات سياسية

هل رسّخ فيروس كورونا فشل الرأسمالية؟

بقلم: الدكتور محمد جيلاني

بالرغم مما حققه النظام الرأسمالي من تقدم هائل في مجالات عديدة منذ نشأته، إلا أن الأساس الذي قام عليه كان ولا يزال يهدد بانهياره، كما أن الطمع والجشع الذي تميز به قادة هذا النظام أدى إلى إيجاد أخطاء جوهرية في مسيرة النظام تعمل بشكل مستمر على انهيار هذا الصرح. ولا تزال الأزمات المتتالية كما هي جائحة كورونا الأخيرة تكشف مرة تلو الأخرى عن مظاهر انهيار هذا الصرح المتهاوي.

أما من حيث الأساس الذي بني عليه النظام الرأسمالي والقائم على فكرة الحل الوسط وفصل الدين عن الحياة، فقد أدى إلى إيجاد نظام مستعد أن يساوم على أي قضية مقابل منفعة آنية، فجعل المصلحة الآنية أو المصلحة المدركة خلال فترة زمنية هي الغاية والهدف بغض النظر عن العواقب. أما القواعد التي بني عليها النظام نفسه فقد ثبت بما لا يقبل الشك أنها قواعد خاطئة وفيها مكمن انهيار النظام ولو بعد حين. فقاعدة الندرة النسبية التي اعتبرت أن ما يحتاجه الإنسان لسد حاجاته من سلع وخدمات لا تكفي لجميع السكان، قد أدت إلى نشوء طبقة فقيرة تكبر باستمرار وطبقة غنية مترفة يقل حجمها باستمرار. ومن ثم قاعدة القيمة وميكانيكية السوق التي رسخت توزيعا ظالما للثروات جعلها تتكدس بأيدي القلة الغنية ويحرم منها عامة الناس الذين تحولوا إلى عبيد في النظام الرأسمالي. وبعد أكثر من ٢٠٠ عام على تطبيق النظام الرأسمالي عمليا في كثير من الدول وصل مرحلة العولمة التي جعلت ثروات العالم وأمواله تتكدس بأيدي فئة قليلة ظالمة بينما يعيش أكثر سكان العالم حالة من الضنك والفقر والعنت.

وعلاوة على القواعد الأساسية التي كانت ولا تزال سببا في خلق مجتمعات غير متوازنة ماليا تهدد النظام بانهيار سحيق، فقد عمد أرباب الرأسمالية إلى مجموعة من الأعمال سارعت في الكشف عن عواره والتسريع في انهياره. ومن أهم هذه الأعمال كان فصل الدولار ومن ثم النقد في العالم كله عن القاعدة الذهبية التي كانت سببا دائما لاستقرار قيمة النقد في العالم كله، وذلك حين قررت أمريكا إلغاء قاعدة بريتون وودز عام ١٩٧٢ لتجعل من الدولار عملة مستقلة تماما عن الذهب، وفرضت هذا الفصل على معظم دول العالم. ولم تكتف أمريكا بذلك بل عادت وفصلت معدل النمو في المال المتداول عن معدل النمو في الاقتصاد والإنتاج. وقد أدى هذان العملان إلى إيجاد ما عرف بالاقتصاد الوهمي الافتراضي مقابل الاقتصاد الحقيقي، حيث إن الاقتصاد الوهمي يمثل مجموع الثروات المالية والتي تتشكل من نوعين رئيسين من المال: الأول هو المال الربوي الناتج عن نمو المال بواسطة الربا وبغض النظر عن الناتج الحقيقي المقابل للزيادة في المال الربوي. والنوع الآخر هو المال الاسمي (الافتراضي) والمتمثل بقيمة الشركات والسلع في الأسواق المالية وليس في أسواق البيع والشراء والتجارة. وقد تراكم هذا المال الناتج عن الربا وعن القيم الاسمية الوهمية إلى أن قارب ٥٠٠ تريليون دولار في الوقت الذي لا يزيد فيه حجم الاقتصاد العالمي عن ٢٠٪ من هذه القيمة. أي أن المال الوهمي يزيد ٥ أضعاف المال الحقيقي على مستوى العالم. وهذا الواقع من شأنه أن يؤدي إلى التسريع من انهيار النظام المالي والاقتصادي برمته خاصة حين تحصل أزمات حقيقية تؤدي إلى حتمية استعمال أدوات الاقتصاد الحقيقي والتي لا تعكس مطلقا حجم المال الوهمي.

وقد جاءت جائحة كورونا التي شكلت أزمة حقيقية أدت إلى انقطاع سلسلة التزويد بالمنتجات من مكان إنتاجها إلى مكان استهلاكها، وفرضت استهلاكا آنيا وسريعا ومكثفا للخدمات الصحية بما فيها الدواء وأجهزة التنفس وأدوات الوقاية والأطباء والأسرة في المستشفيات. وقد ظهر العجز الواضح في جميع الدول بدون استثناء وأكثرها الدول الرأسمالية ذات الأموال الوهمية الضخمة. وللتغطية على هذا العجز الفاضح استمرت الدول بضخ أموال أكثر، وهو علاج فيه الكثير من الخداع، إذ إنه لا يعالج حقيقة المشكلة وهي تخلف نظام الإنتاج وتوزيع الخدمات بالمقارنة مع كمية المال. فالمشكلة ليست قلة المال، ولكن هي في الحقيقة كثرة المال الوهمي الذي غطى على ضعف الاقتصاد الحقيقي. فكانت الغاية من ضخ المال الإضافي هي تخدير الشعوب وتسكين أوجاعها إلى حين، حتى لا تفقد ثقتها كاملة بالنظام وتعمد إلى الإطاحة به من أساسه. ومع ذلك فإن ضخ الأموال وتوزيعها على الناس بشكل مكثف لم يساعد في عملية استعادة الثقة بالنظام الرأسمالي، بل على العكس؛ فقد استشرت نظريات المؤامرة، وعزف الكثير من الناس عن تناول العلاجات واللقاحات التي تم إنتاجها في وقت قياسي. ولا يزال كثير من الناس يعتبرون أن هناك منظمات وشركات رأسمالية عظمى قد استغلت الجائحة لمصالحها الشخصية. فشركات الأدوية العملاقة زادت أرباحها وارتفعت أسهمها بشكل فلكي، وشركات التكنولوجيا الرقمية أثرت ثراء فاحشا حيث وصلت قيمة شركات لا يتجاوز عددها أصابع اليد أكثر من ١٢ تريليون دولار منذ بداية الجائحة. وما زاد الطين بلة أن ضخ الأموال بكميات هائلة زادت عن ١٠ تريليون دولار خلال أقل من عامين، أن وصلت أرقام التضخم المالي في الدول الرأسمالية الكبرى مثل أمريكا إلى أرقام قد تغدو غير قابلة للسيطرة عليها. وكما كان الحال في أزمة عام ٢٠٠٨-٢٠١٠ التي أدت إلى تهاوي كثير من الشركات الكبرى، فإن أزمة كورونا مرشحة أن تؤدي إلى انهيار أكبر خاصة وأنها أصابت قطاعات كثيرة من الاقتصاد الحقيقي كالصحة والتعليم والسياحة والصناعة والغذاء. والأهم من كل ذلك أنه لا تزال الحكومات في الدول الرأسمالية تركز في علاجها على المال الوهمي وزيادة كميته بدلا من التركيز على الاقتصاد الحقيقي الملموس، ذلك أن أصحاب رؤوس الأموال الكبرى مثل العائلات المتحكمة في النظام البنكي العالمي خاصة الأمريكي لا يهمها إلا زيادة نماء المال وتكديس القناطير المقنطرة من الدولارات.

والحاصل أن النظام الرأسمالي يعاني من مشكلة جذرية في أساسه، ومشكلة عصية في منهجه في فصل نمو المال عن نمو الاقتصاد، ومشكلة إجرائية في علاج الأزمات. وبالتالي فإنه كلما تعرض إلى أزمة خانقة هوى صرح من صروحه العالية، وما هي إلا مسألة وقت حتى تتهاوى جميع صروح النظام الرأسمالي برمته وينكفئ إلى سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، فإذا احتاجه على وجه الحقيقة لم يجده شيئا، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْـَٔانُ مَاءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ■

«وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ»

مع دعوة مئات من النشطاء والرهبان الهندوس أتباعهم وبشكل علني إلى قتل المسلمين لإنشاء "الهند العظيمة"، قال بيان صحفي صادر عن المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية بنغلادش: إن استمرار معاناة المسلمين الذين لا ولي أمر لهم، دليل على أن هذه الأمة لن تشهد أبداً أمناً حقيقياً وعدالة وحماية في ظل غياب دولة الخلافة. وأضاف البيان: يعلم المسلمون أن حكامهم خونة ولا يمثلونهم ولا يخدمون مصالحهم ولن يجلبوا لهم أي خير. وينشطون فقط عندما يتم اضطهاد أتباع الديانات والمعتقدات الأخرى. ولكنهم يلتزمون الصمت التام إزاء معاناة المسلمين واضطهادهم، حتى لو توفرت لديهم القوة الكافية لإنقاذ أرواح المظلومين والذود عن حرماتهم. وختم البيان مخاطبا الأمة الكريمة: نذكرك بأن هذه الآلام الكبيرة والإهانات التي تحدث لك هي بسبب غياب قائدنا الحقيقي وهو الخليفة، فلو كان لنا خليفة لما سمح لمثل هذه الانتهاكات أن تحصل. لذلك يكمن حل مصيبتنا في حديث حبيبنا رسول الله ﷺ «وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ». لذلك يجب أن تدركوا واجب العمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة

مائة عام من الاضطرابات السياسية؟ (السودان نموذجاً)

بقلم: الشيخ عصام عميرة

منذ مائة عام أو يزيد، والاضطراب يعصف بأمة الإسلام من كل جانب؛ سلسلة من الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدستورية والفكرية والثقافية والخُلقية والتعليمية... ولم يبق شيء في حياتنا إلا وقد اضطرب اضطرابا شديدا، والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

والاضطراب في معاجم اللغة والمعاني هو الاهتزاز في غير انتظام، ومنه اضطراب الميزان. واضطراب النُّموّ: خلل في مجموعة من الوظائف العقليَّة والجسميَّة. والاضطراب النطقيّ: قصور في نطق الأصوات اللُّغويَّة مثل التأتأة واللثغة والفأفأة وغيرها. واضطرابِ البَحر عند تلاطم أمواجه. وهكذا فكل شيء يخرج عن مألوفه وصنعه وسمته وفطرته يكون فيه اضطراب. وينسحب هذا على اضطراب السلوك، واضطراب الشخصية، واضطراب الأعصاب والعقل والعاطفة، واضطرابات الطقس، وقائمة الاضطرابات طويلة.

وإذا نظرنا إلى أحوالنا اليوم من زاوية الاضطراب، فإننا نرى العجب العجاب. ولن نستطيع في مقام كهذا أن نذكر الاضطرابات التي عصفت بأمتنا جميعا، ولكننا سنأخذ مثالا واحدا تتجلى فيه شدة الاضطراب السياسي، وهو السودان، وسيكون بإمكاننا تعميم قراءة الاضطرابات فيه ونتائجها على اليمن ولبنان وسوريا والعراق وأفغانستان وجميع دويلات الضرار في البلاد الإسلامية.

فبعد استقلال السودان المزعوم عن الإدارة البريطانية المصرية المشتركة عام ١٩٥٦، اتخذ شكل الحكم الجمهوري، وتتكون السلطة التنفيذية من الرئيس ونائبين له، ومجلس للوزراء يعينه الرئيس الذي يشغل منصب رئيس مجلس الوزراء أيضا، أما السلطة التشريعية فيمثلها برلمان ينتخب أعضاؤه لمدة أربع سنوات. وانظروا ماذا حصل للسودان بعد أن ولي أمره دعاة القومية العربية والوطنية والأفرقة البغيضة، وقد ارتفع عدد محاولات الانقلاب فيه إلى ١١ محاولة على مدار ٦٤ عاما!

- **أولها** انقلاب عام ١٩٥٧ بقيادة إسماعيل كبيدة، ضد حكومة إسماعيل الأزهري.
- **ثانيها** انقلاب إبراهيم عبود عام ١٩٥٨ ضد حكومة ائتلاف حزب الأمة والحزب الاتحادي الديمقراطي.
- **ثالثها** انقلاب جعفر نميري عام ١٩٦٩، وتخلل فترة النميري أربعة انقلابات فاشلة:

١- **انقلاب هاشم العطا** عام ١٩٧١ الذي تمكن من الاستيلاء على السلطة ليومين فقط، ثم أعدم ومعه عدد من قادة "الحزب الشيوعي".

٢- انقلاب حسن حسين عام ١٩٧٥، ولقي وزمرته مصير هاشم العطا ورفاقه.

٣- **انقلاب محمد نور سعد** عام ١٩٧٦، ومحاولة انقلاب أخرى عام ١٩٧٦ بمشاركة عناصر تسللت عبر الحدود من ليبيا إلى السودان، ودارت معارك في شوارع الخرطوم، بين القوات الحكومية وقوات الانقلابيين، أسفرت عن مقتل مئات من الانقلابيين، فيما تم لاحقا إعدام قائد الانقلاب.

- **رابعها** انقلاب عمر البشير عام ١٩٨٩ الذي تم بمساعدة "الجبهة القومية الإسلامية" بزعامة حسن الترابي. وتخللت فترة البشير محاولتا انقلاب فاشلتان:

١- انقلاب عبد القادر الكدرو، ومحمد عثمان عام ١٩٩٠، وأعدما كذلك مع ٢٨ ضابطا مشاركا.

٢- **انقلاب حزب البعث** عام ١٩٩٢ بقيادة أحمد خالد الذي سجن مع رفاقه.

وبقي البشير في السلطة إلى أن تم عزله بانقلاب عسكري في العام ٢٠١٩، بعد احتجاجات شعبية استمرت لأشهر، ثم تولى عبد الفتاح البرهان، رئاسة المجلس العسكري، ومعه الجنرال حميدتي. وأثناء فترة حكم المجلس العسكري ٢٠١٩، أعلن المجلس عن إحباط انقلابين:

١- واحد من **هاشم عبد المطلب** هذا العام.

٢- **وانقلاب آخر** لم يعلن عن قادته، بل أعلن أنه قد تم القبض على بعض المتورطين في المحاولة الانقلابية وإخضاعهم للتحقيق لمعرفة تفاصيل المخطط ومدبريه والقائمين عليه.

وقد تابع الجميع ما حصل من انقلاب البرهان والمجلس العسكري على رئيس الوزراء عبد الله حمدوك والحكومة المدنية، ثم تدخل الوسطاء المحليين والدوليين لمصالحة المكونين العسكري والمدني بعد مظاهرات شعبية واسعة سقط خلالها قتلى وجرحى، والله أعلم إلى ما ستؤول إليه الأمور في هذا البلد المضطرب.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «خُذُوا الْعَطَاءَ مَا دَامَ عَطَاءً، فَإِذَا صَارَ رِشْوَةً فِي الدِّينِ فَلَا تَأْخُذُوهُ، وَلَسْتُمْ بِتَارِكِيهِ؛ يَمْنَعُكُمُ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ، أَلَا إِنَّ رَحَى الْإِسْلَامِ دَائِرَةٌ، فَدُورُوا مَعَ الْكِتَابِ حَيْثُ دَارَ، أَلَا إِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّلْطَانَ سَيَفْتَرِقَانِ، فَلَا تُفَارِقُوا الْكِتَابَ، أَلَا إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَقْضُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَقْضُونَ لَكُمْ، إِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ، وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: «كَمَا صَنَعَ أَصْحَابُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، نُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ، وَحُمِلُوا عَلَى الْخَشَبِ، مَوْتٌ فِي طَاعَةِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ».

وفي صحيح مسلم عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا». قال النووي: «وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» مَعْنَاهُ: وَلَكِنَّ الْإِثْمَ وَالْعُقُوبَةَ عَلَى مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ لَا يأثم بمجرد السكوت، بل إنما يأثم بالرضى به أو بأن لا يَكْرَهَهُ بِقَلْبِهِ أَوْ بِالْمُتَابَعَةِ عَلَيْهِ.

إن الذي حصل في السودان من اضطرابات سياسية في أعلى هرم السلطة، وما حصل من اضطرابات على جميع الصعد في دويلات الضرار القائمة في البلاد الإسلامية بعد هدم الخلافة العثمانية، لهو ضريبة باهظة التكاليف دفعها المسلمون نتيجة سكوتهم عن أولئك السفهاء الذين فرقوا بين الكتاب والسلطان، ولم يدوروا مع الكتاب حيث دار، وأوردوا أمة الإسلام موارد الهلاك، وجعلوها في ذيل الأمم تقتتل على لعاعات الدنيا الفانية.

وعليه فإن واجب المسلمين اليوم أن يدوروا مع الكتاب لإعادة التحامه مع السلطان بعد طول فراق، وأن يقفوا صفا واحدا في وجوه هؤلاء الظلمة المضطربين من الدعاة على أبواب جهنم، وأن يعملوا مع العاملين لإعزاز هذا الدين بإقامة دولة خلافة المسلمين الثانية الراشدة على منهاج النبوة على أنقاض ممالك دويلات الضرار الزائفة، فالخلافة هي التي ستقضي على اضطراباتهم وانقلاباتهم وتبعياتهم للغرب الكافر، وهي التي ستعيد للمسلمين توازنهم، وتمنع الاضطراب عنهم وعن العالم أجمع عندما يحكمه الإسلام. وكفانا مائة عام أو يزيد اضطرابا وتفككا وفقرا وجهلا ومرضا، لم يحصل مثله في تاريخ أمتنا المجيدة، وكفانا ذلا وهوانا! فمن ينقذنا من الاضطراب الذي أصابنا، وغضب الله الذي نزل بنا؟ فيا أيها المسلمون: هبوا لإنقاذ أمتكم، ويا أيتها الجيوش: تحركوا لحسم الموقف لصالح الإسلام والمسلمين في انقلاب واحد لا ثاني له، وكفاكم تخبطا مع أولئك المضطربين، واعلموا أن الله ينصر من ينصره، إنه قوي عزيز، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ■

الحل الجذري هو الحل الصحيح

بقلم: الأستاذ نبيل عبد الكريم

إن الواقع الاقتصادي في تركيا لم يتغير في يوم وليلة كما يظن البعض، ولا انتصر الرئيس التركي أردوغان على ما سماها الهجمة على تركيا، وإنما بكل بساطة هي جولة في حلبة الصراع على السلطة المتمثلة بالانتخابات القادمة عام ٢٠٢٣، فبالعرض الذي قدمه أردوغان قد صفع جميع معارضيه، فقد استفاد من وضع معين بدعم مطلق مكنه من الرد، وتحقيق ما حققه اليوم.

وكما جاء في جواب سؤال أصدره أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١١ (...إن أردوغان ما زال يخدم سياسات أمريكا في المنطقة ويحقق مصالحها، فهو سائر في فلكها بالتمام. ومقابل ذلك تعمل على دعمه بأشكال مختلفة. ولهذا نشرت الشركات الدولية للتصنيف الائتماني وهي شركات أمريكية، نشرت تقاريرها الإيجابية لحساب أردوغان. فقد نشرت وكالة ستاندر آند بورز الأمريكية للتصنيف الائتماني يوم ٢٠٢١/١٢/١ توقعاتها بشأن نمو الاقتصاد التركي (فرفعت توقعاتها لنمو الاقتصاد التركي خلال العام الجاري بمقدار ١,٢ نقطة إلى ٩,٨٪ في حين زادت توقعاتها للنمو في العام ٢٠٢٢ بمقدار ٠,٤ نقطة إلى ٣,٧٪. وكانت قد نشرت توقعاتها في شهر أيلول الماضي لنمو الاقتصاد التركي لعام ٢٠٢١ بنسبة ٨,٦٪... الأناضول ٢٠٢١/١٢/١). انتهى

ومن جهة أخرى نجد الاستثمارات الخليجية التي أبرمت، والتي سوف تبرم، والدعم اللامحدود الذي تقدمه أمريكا يدل على أنها ترغب في بقائه في السلطة في الانتخابات القادمة.

ولكن هناك سؤالاً يطرح نفسه بهذا الهدوء الذي تحلى به أردوغان، وهو يرى أن العملة تفقد من قيمتها ما يفوق ٤٥٪! ألم تكن تلك الأدوات المالية الجديدة بين يديه ليستخدمها وهي على أعتاب ١٣,٠ ليرة مقابل الدولار؟ إذاً لماذا انتظر حتى وصلت إلى ١٨,٢ ليرة؟ أم هو اختيار وقت مناسب لتوجيه ضربته القاضية على معارضيه؟! فإن كان كذلك، فأين هي المسؤولية التي تعهد بحملها عندما نصب حاكما لهذه الدولة؟

حقيقة إن ما أصبحنا عليه اليوم من حال العملة التركية الجديدة هي بسبب الإجراءات التي اتخذها أردوغان عندما شدد على أن تركيا لن تتراجع عن قواعد اقتصاد السوق الحرة.

وأيضا عند تأكيده أنه سيتم تخفيض الضريبة المقتطعة على توزيعات الأرباح التي ستدفعها الشركات إلى ١٠٪، وسوف يحدد البنك المركزي التركي سعر صرف طويل الأجل للشركات المصدرة وإذا حدثت فروقات سيتم دفعها للشركات المتضررة، وإعلانه لمن يضع مدخراته بالعملة المحلية لمدة تتراوح من ثلاث شهور أو ستة شهور أو تسعة شهور أو سنة، فإن الحكومة تتعهد بتعويضه. بمعنى يتم تثبيت سعر الصرف يوم الإيداع، والحفاظ على قيمة المبلغ في حال تعرضه للخسارة جراء تغير سعر الصرف، فيكون بذلك ربط العملة المحلية بالدولار لحظة الإيداع والتي هي فكرة رفع نسبة الربا نفسها، وباعتبار أنه يعمل على تخفيض نسبة الربا فهو لا يستطيع الاستمرار بهذه الطريقة لمدة طويلة.

وقد أعلن في خطابه أن هناك احتياطيا ذهبيا بمقدار ٥ آلاف طن بقيمة ٢٨٠ مليار دولار، هذا إن استطاع إقناع الناس بإخراج الذهب من تحت وسائدهم وإدخالها ضمن النظام المالي!

فهو ما زال يعمل على تخفيض نسبة الربا، وهذا ما سوف يؤكد أن سعر الصرف لليرة التركية لن يقف مكانه، وخاصة في الوقت الحالي، وسوف يتعرض لنكسة أخرى حتى يصل الاقتصاد إلى نجاح الخطة الاقتصادية التي يتبعها أردوغان، هذا إذا كتب لها النجاح. فهو يحاول بتخفيض نسبة الربا عدم الدخول إلى حالة الركود الاقتصادي، حيث تتوجه الأموال في حال رفع نسبة الربا إلى البنوك، وتتوقف الحركة الاقتصادية.

أما في حال حافظ على الربا قليلا، فإن اقتصاده يبقى مستمرا مع وجود التضخم، كما هو حال الدول الاقتصادية الكبرى اليوم والتي تعاني من التضخم الكبير، ولكن الاقتصاد لديها يحتمل، إلا إذا دخل متحور كوفيد ١٩ أوميكرون على الساحة، فإن الاقتصادات والعجلة الاقتصادية لا ضمان لها بأن تستمر، وهنا تكمن الطامة الكبرى.

ولهذا فإن التنبؤ بسعر صرف الليرة في المدى القصير أصبح أصعب من ذي قبل، ومحاولة التخلص من التضخم بحاجة إلى أمد طويل في ظل الاستمرار نحو سياسات توسيعية مع نسبة ربا قليلة.

إن إعادة الثقة التي حدثت ليلة أمس بعد ارتفاع الليرة التركية، أكثر من ٢٥٪ أمام الدولار، وخلال فترة قصيرة جدا لا تتعدى الساعتين ضمن وقت خطاب أردوغان مع إعلان الأدوات الجديدة التي لا نعلم أنها حل للمشكلة أم هي تأجيل الأزمة إلى إشعار آخر، كما فعلت رئيسة وزراء تركيا السابقة تانسو تشيلر في تسعينات القرن الماضي بإصدارها حزمة إجراءات في ٥ نيسان/أبريل ١٩٩٤ وقد استطاعت ترحيل الأزمة إلى وقت آخر، ولكن عندما عادت كانت أشد قسوة.

إن الاقتصاد التركي بحاجة إلى هيكلة جديدة، والخروج من تحت وطأة الرأسمالية. إن بلادنا فيها الخير والخير الكثير، ولكن الانضواء تحت عباءة المستعمر الذي لا يرغب للبلاد بأن تكون في مصاف الدول الكبرى، وأن تبقى تابعة لها تحت نيران لقمة العيش.

إن الحل الصحيح، هو بالخروج من الربا كليا واعتماد النظام الإسلامي، ومنه يطبق الاقتصاد الإسلامي الذي يراعي مصلحة البلاد، ويقوم بشؤون الرعاية الحقيقية، وتوزيع الأموال العامة، والمنافع على جميع أفراد الرعية، ويتم تأمين الحاجات الأساسية لكل فرد بشكل إلزامي، وأن يعتمد الذهب والفضة كأساس لعملة البلاد، وأن يخرج من قوقعة التبعية.

يا أهل تركيا المسلمين: كونوا عونا لمن يعمل على إعادة الحل الصحيح لهذه الأمة، وغذوا السير معهم لعل الله يجعلها قريبة. ويا أبناء هذه الأمة العظيمة: إن اليوم هو يوم العمل والتضحية في سبيل إعزاز هذا الدين فالعالم يعاني من ويلات النظام الرأسمالي الجشع ويتطلع للخلاص من هذا الحال. فكونوا أنتم الحل بإيصالكم الإسلام إلى سدة الحكم حتى يتسنى للجميع رؤية الحل الصحيح يطبق أمام أعينهم ونعيد لهذا الدين عزه ■

تتمة: معهد السلام الأمريكي والطبخات المسمومة للسودان وأهله

الأوسط بتاريخ ٢٠١١/١١/٣ "بصراحة لا نريد إسقاط النظام ولا تغيير النظام، نريد إصلاح النظام بإجراءات دستورية وديمقراطية" وقال: "كما قلت ليس من مصلحتنا إسقاط النظام في السودان وزيادة المشاكل، تكفينا المشاكل المالية، مصلحتنا هي تطوير النظام ديمقراطياً. نعم ساعدناهم في الماضي بما فيه مصلحتنا، ومصلحتنا الآن هي استقرار السودان وجنوب السودان". (الشرق الأوسط ٣ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١ العدد ١٢٠٥٨). وها هو معهد السلام الأمريكي يصف الاتفاق السياسي بين قائد الجيش البرهان ورئيس الوزراء عبد الله حمدوك بأفضل صفقة وأن ما يحدث من حراك في الشارع للمطالبة بالمدنية بأنه محض آمال. أي أنه غير راض ومنزعج من حراك الشارع الذي وراءه السفارة البريطانية بالخرطوم.

وأمريكا هي التي تسند المعسكر الموالي لها الذين هم امتداد للبشير الذي يقبع في المعتقل.

وهذه الصفقة المستندة إلى الوثيقة الدستورية مع تعديلها يراد منها استقرار النفوذ الأمريكي في البلاد لتحقيق مصالحها في علمنتها وتمزيقها ونهب ثرواتها.

معهد السلام الأمريكي هو الذي يقدم الطبخات السياسية المسمومة للإدارة الأمريكية وتقوم بتنفيذها في البلاد عبر الحكام والساسة العملاء فتؤدي إلى تفجير الأوضاع وعدم الاستقرار وتدهور حالة البلاد السياسية والاقتصادية والأمنية وغيرها، فيجب على أهل السودان الحذر من أمريكا الاستعمارية فهي لا تريد لنا خيراً ولا استقراراً، وعلى القوى السياسية والحكام ألا يجعلوا من أنفسهم أدوات رخيصة تنفذ هذه الطبخات المسمومة التي تهلكهم وتهلك أهل البلاد. بل على جميع أهل السودان بمختلف شرائحهم وفعالياتهم وقياداتهم الأهلية والقبلية وقادة الطرق الصوفية والأحزاب والقوى المسلحة في الجيش وغيرها التطلع إلى مشروع الأمة الجامع (الخلافة) الذي بلوره حزب التحرير في دستور من ١٩١ مادة؛ عليهم دراسته والوقوف عليه بجدية وإيصاله للحكم، فهو المنقذ للبلاد والعباد من هذه الطبخات الاستعمارية المسمومة التي أهلكت الحرث والنسل، وإن نصر الله لقريب، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ■

تتمة كلمة العدد: علماء السلطان والحرب على الإسلام

الولد ونحن نقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾؟! وهاك ما قاله ابن القيم في أحكام أهل الذمة (وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه. وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنأ عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه).

لم يكتف مجدي عاشور بفتواه الشاذة تلك بل أتبعها بفتوى لا تقل عنها شذوذا ولا خطورة ففي برنامج على فضائية خاصة سُئل عن رأي الدين بشأن "الصحبة بين الولد والبنت" فأيد عاشور الصداقة بين الرجل والمرأة بشرط حفاظ الرجل على زميلته أو صديقته كالحفاظ على أخته وعدم إيذائها في مشاعرها، فقال: "ما هي آليات الصداقة؟ ممكن تكون زميلتك ولكن حافظ عليها كأختك ولا تؤذها في مشاعرها أو ترتكب شيئا محرما معها، ولا حرمة فيها في إطار الأمور الشرعية" حتى قال "إن خروج الولد والبنت معا وجلوسهما في مكان عام هو جائز بشرط أن يعاملها كأخته". (الجزيرة مباشر ٢٠٢١/١٢/٢٥) ولا ندري من أين أتى بهذه الفتوى حيث لم يذكر لنا سندا واحدا بل خالف النص الشرعي الثابت، وهل يخفى عليه حرمة العلاقات والصداقة بين الرجل والمرأة؟! وماذا نفعل بقوله تعالى ﴿وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾؟! وهل يجهل عالم مثله أن العلاقة الوحيدة التي أجازها الشرع بين الرجل والمرأة هي الزواج؟ وأين هي أوامر الله التي تمنع الاختلاط والخلوة وتأمر بغض البصر؟ وكأنه لم يسمع عنها شيئا!

إن أئمة الجَور لا يَبنون أُمماً، ولا يُقيمون حضاراتٍ، بل إنّ بقاء سلطانهم قائم بالدرجة الأولى على نشر التخلف بين أفراد المجتمع، وإشغال النّاس بالرّكض وراء لقمة العيش، ومما يعينهم على ذلك علماء السلاطين الذين سخّروا منابرهم وعلمهم لتركيع الشعوب، وهم يمتطون علماء السوء في هذا السبيل، فعلماء السلاطين من أسباب تخلف الأمة وضياع دينها وحقوقها وتمكين هؤلاء الحكام وكلاء الغرب الكافر منها حتى صارت كل بلادنا تابعة خاضعة له تأتمر بأمره وتحتكم لأنظمته وقوانينه فهم أول من ركن للذين ظلموا حتى أصابتهم النار، أخرج ابن عدي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ فِي جَهنَّمَ وَادياً تَستَعِيذُ مِنْهُ كُلَّ يَوم سَبْعِينَ مَرَّةً، أعَدَّهُ اللَّهُ لِلقُرَّاءِ الْمُرَائِينَ بِأعْمَالِهِمْ، وإِنَّ أبغَضَ الخَلقَ إلى اللَّهِ عَالِمُ السُّلطانِ».

أيها العلماء والشيوخ! إنكم مسؤولون أمام الله عز وجل وحاملون أمانة رسول الله ﷺ ودعوته فلا تركنوا إلى الذين ظلموا الأمة وظلموكم معها، وبلغوا أمانتكم حق البلاغ بالبراءة من هؤلاء الحكام وأنظمتهم وقوانينهم التي تخالف ما علمتم من الكتاب والسنة ولتكونوا دعاة خير للأمة تهدونها الطريق الصحيح لاستئناف حياتهم بالإسلام من جديد من خلال دولة تطبق الإسلام عليهم ليصير منهج حياتهم في الداخل وتحمله بهم للعالم بالدعوة والجهاد، رسالة هدى ونور وبر ورحمة للعالمين مسلمين وغير مسلمين، بهذا فقط تستحقون ميراث رسول الله ﷺ ويكون الخير فيكم إلى يوم القيامة، فأعلنوها لله وطالبوا الناس بإقامة دولتهم الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، عسى الله أن يقبل منكم ويغفر لكم ما قد سلف ويفتح الخير على أيديكم ■

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

الخلافة على منهاج النبوة هي فقط التي ستحرر بلاد المسلمين المحتلة

مع إعلان انطلاق التدريبات العسكرية بين باكستان ومملكة آل سعود في حفر الباطن، بهدف تعزيز تطهير العبوات الناسفة المرتجلة والتخلص منها، قال بيان صحفي أصدره الأربعاء، ١٥ كانون الأول/ديسمبر المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان: يستخدم المسلمون مثل هذه العبوات الناسفة اليوم في قتالهم ضد قوات الاحتلال في كشمير وفلسطين، وقد كانوا يستخدمونها سابقاً ضد قوات الاحتلال الأمريكية في أفغانستان. ولو طهرت المناورات احتلال يهود للقبلة الأولى واحتلال الدولة الهندوسية لكشمير، لكان هناك سبب حقيقي للإعلان والاحتفال والبهجة. وأكد البيان: أن حكام المسلمين الحاليين تجب إزالتهم بسبب دعمهم الصريح والخفي ليهود والهندوس المحتلين. فهم غير قادرين على منع الاعتداءات المتكررة على حرمة النبي ﷺ، وتعبئة جيوش المسلمين. وهم أنفسهم الذين كانوا مستعدين فورا للانضمام إلى الولايات المتحدة في ما يسمى بـ"الحرب على الإرهاب"، وحتى يومنا هذا صمّ وعميّ عن إرهاب كيان يهود والدولة الهندوسية. في الواقع، لن تتم تعبئة القوات المسلحة الإسلامية إلا في ظل الخلافة الراشدة الثانية.

على النقيض من الرأسمالية الإسلام لا يميز بين رعايا الدولة

مع وجود الأغلبية لحزب الشعب الباكستاني في مقاطعة السند، استولى الحزب على أموال التنمية في كراتشي، وقام بتحويلها باستمرار إلى السند، ما أدى إلى توقف التنمية في كراتشي، على الرغم من أن عدد سكانها يزيد عن ٢٣ مليون نسمة. ووفقا لبيان صحفي أصدره المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان: فإن المناطق التي لا تلعب دوراً رئيسياً في تشكيل الحكومات الإقليمية أو الوطنية، تم تقليص تنميتها، بغض النظر عن حجم قاطنيها. وشدد البيان على: أنه لا يجوز في الإسلام التمييز في توزيع الموارد، وتوفير مقومات الحياة والتنمية. وليس للخليفة تجديد بيعة الأمة كل خمس سنوات، أو إعادة التصويت له، لأنه يظل خليفة مدى الحياة بشرط تطبيقه الإسلام. لذلك لا يتم ابتزازه من الذين لديهم الأغلبية في الدولة. بينما تسببت الديمقراطية في إحداث الفوضى في الشرق والغرب، فكل أشكال الديمقراطية ينتج عنها الشر وقد حان الوقت لدفنها. وما زال المسلمون في باكستان ينتظرون من ضباط القوات المسلحة المخلصين تحريرهم من الديمقراطية، بإعطاء النصرة لحزب التحرير لإقامة الخلافة على منهاج النبوة.

كيان يهود يحتجز جثامين الشهداء على مرأى من الحكام الخونة!

قال مكتب بيني غانتس، وزير جيش يهود إن أكثر من ٨٠٪ من جثامين الفلسطينيين الذين نفذوا هجمات أو حاولوا تنفيذها ضد أهداف مختلفة خلال العام الجاري والعام الماضي، لا زالت محتجزة، وأنه لم يطرأ أي تغيير في سياسة تسليم الجثث لذويها. وفي هذا الصدد، أكد تعليق صحفي، نشره المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين على موقعه أنه: لم يشهد التاريخ عداءً للأموات واحتجازاً للجثث كما يفعل كيان يهود بأهل فلسطين، فيمعن في الانتقام والاعتداء، في تصرف يُظهر مدى حقد هذا الكيان البغيض الذي يحاكي حقد الدول الاستعمارية التي أنشأته، ومنها فرنسا التي تحتفظ إلى اليوم بمتاحف لجماجم المسلمين وتتفاخر بذلك، وأمريكا صاحبة القنابل النووية، وبريطانيا أمّ الإجرام وأبوه، وروسيا الحقد والدمار والإجرام! ولفت التعليق إلى أن الأحياء والأموات في فلسطين يستصرخون أمة الإسلام لتنتصر لهم وتتحرك لإسقاط الأنظمة العميلة التي قدمت الأحياء والأموات والأرض والمقدسات قرابين للمحتلين، بل باتت تتسابق للتطبيع مع كيان يهود الذي يحتجز جثث الشهداء ويعتدي على الأحياء قتلاً وسجناً وتهجيراً ويستبيح المقدسات تدنيساً وتهويداً.

جولة إلهاء جديدة تقوم بها أمريكا لكسب الوقت

اختتمت اجتماعات "أستانة"، جولة محادثاتها الـ١٧ في العاصمة الكازاخية، في وقت باتت تلك المؤتمرات باباً لإضاعة الوقت والمراوغة. مؤتمر وصفه الجمعة، مقطع مصور من إعداد المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية سوريا، فقال: أقل ما يقال عنه إنه جولة إلهاء جديدة تقوم بها أمريكا لكسب الوقت، ريثما ترتب هي وأدواتها الأرضية لإنزال الدستور الذي تصوغه وحلها السياسي الذي تطبخه بمكر وخبث، والذي يضمن لها إعادة إنتاج النظام. داعيا أهل الثورة لرفض كل هذه المؤتمرات التي ما جلبت سوى الخسارة والانكسار والذل والعار. كما كتب رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير ولاية سوريا الأستاذ أحمد عبد الوهاب: ليعلم المسلمون عموما وأهل الشام خصوصا أن حياتهم لن يصلحها إلا دستور مصدره الوحي، وأنه عندما كان الإسلام يحكمنا وأحسنّا تطبيقه كنا سادة العالم بلا منازع، وعندما أسأنا تطبيق الإسلام وتخلينا عن أحكامه وقوانينه أصبحنا غثاء كغثاء السيل، وتداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، وأصبحت بلادنا محتلة لأعداء الإسلام ينهبون خيراتها ويستعبدون أهلها، ويتحكمون في رسم شكل حياتهم ومستقبلهم عبر دساتير وضعية سقيمة.

الدولة المستحيلة

بقلم: الأستاذ خالد الأشقر (أبو المعتز بالله)

قراءة في كتاب وائل حلاق "الدولة المستحيلة"

البروفيسور والأستاذ في جامعة كولومبيا للعلوم الإنسانية، وقد بثت الجزيرة الفضائية برنامجاً له بحلقتين، وكان الكثير من كلامه جيدا، وإن كان فيه بعض الأخطاء التي ربما جاءته من تصوره للدولة الإسلامية ونظامها وقوانينها، وللإنصاف فإنه أورد في كلامه أموراً تستحق التوقف عندها، فقد تمنى الرجل أن يعيش في ظل عدل الإسلام على أن يعيش فيما يسمى دول الحداثة، وهذه تحسب له فقد كانت الدولة الإسلامية لأزيد من ثلاثة عشر قرناً ملء سمع الدنيا وبصرها، وربما - وهذا افتراض - أن كونه ليس مسلماً، لم يرد أن يكون في طرحه ملكياً أكثر من الملك، مع أنه يقر أن غير المسلمين قد عاشوا في ظل الدولة الإسلامية وامتهنوا التجارة والسياسة، بل وإنهم على حد قوله كانوا أثرياء ومن كبار التجار. وكان في كلامه وحديثه منصفاً للدولة الإسلامية فلم يكل الاتهامات للخلافة يمنة ويسرة كما يفعل بعض الأكاديميين الجهلة الذين أراحوا أدمغتهم من عناء التفكير والنظر، فالرجل عندما سُئل عن عدل الدولة الإسلامية مع أهل الذمة أجاب بكل جرأة أنه ومع كونه غير مسلم ويدفع الجزية إلا أنه يفضل أن يعيش في ظل دولة كالدولة الأموية أو العباسية على أن يعيش تحت دول الحداثة، وأن الخلل إذا حصل في الدولة الإسلامية فإن مرده ليس إلى الإسلام، وإنما للتطبيق، إلا أنه وهذا طبيعي لا يتصور كيف للمسلمين أن يعيدوا كياناً فقدوه منذ ما يزيد على القرن، وكيف لهم أن يعودوا سادة ويتركوا عبوديتهم للغرب، سيما والغرب الآن لا يحكم بلادنا فقط بنفسه كما كان الاستعمار القديم، وإنما يحكمنا بناس من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا وهم وكلاء للغرب في تصريف الأمور وتنفيذها.

وأجدني هنا معنياً بأن أكتب بعض النقاط حول هذا الأمر، فأقول:

أولاً: إن الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع، ولا يستقيم أن يكون هذا حالها ثم تكون قاصرة عن بلوغ حاجات الناس وضبط فعالهم، سيما وأنها جاءت للبشرية جمعاء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، وعليه فلا يصح أن نحشره في قُطر، بل إن محله هو الكرة الأرضية كلها.

ثانياً: إن أية دولة في الدنيا تضع قوانينها وأنظمتها من عقيدة تعتقد صوابها، فإذا كان مصدرها أرضياً فإنه لا بد أن يُجري القائمون عليها تعديلات وتعديلات لتوافق هواهم، فتتم صناعة الدستور تبعاً لأهواء الناس، لذلك فالغرب يعتبر أن القانون أقرب إلى أن يكون مرآة للناس وتصرفاتهم، وهذه الآلية تخالف طريقة الإسلام في التشريع تماماً، فالتشريع الذي مصدره خالق البشر هو وحده الذي لا يعتريه نقص أو خلل وهو وحده الذي يمتاز بالثبات والشمول ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾.

ثالثاً: ينكر وائل حلاق أن يكون للمسلمين دولة تحت تشريعات وأنظمة الحداثة المزعومة، وأنا أوافقه على العموم، فإن هذه الأنظمة ما فصّلت على مقاس يفيد المسلمين بشيء، فالنظام الغربي بحداثته جاء أفكاراً وعقائد مقابل أفكار المسلمين وعقيدتهم، بل جاء ليبعد كل ما من شأنه أن يصل بالمسلمين إلى دولتهم المنشودة، فهو يتغول على عقيدته ويأكل آلهة الديمقراطية إذا وصل الإسلاميون إلى الحكم والجزائر ومصر مثال، أي أن الحركات التي سارعت في ديمقراطيتهم لتصل إلى الحكم كانت كباسط كفيه إلى الماء، عادت من حلبة الصراع بخفي حنين.

رابعاً: إن أي نظام لا يصح أن يسمى نظاماً إذا لم يستوعب الحياة في أصلها وفصلها، فالنظام السياسي وهو شكل الحكم وطرازه والنظام الاقتصادي كيف تجبى الموارد لبيت المال أو خزينة الدولة وكيف تصرف وما هي أنواع الملكيات التي ينبغي التفصيل فيها وما هو شكل العلاقة بين دولة الخلافة وبين غيرها من الأمم والشعوب ومن هي الدول المحاربة فعلاً ومن هي المحاربة حكماً، كل ذلك وغيره لا يقبل أن يكون إلا من مصدر وحيد وحصري وهو خالق البشر، فالسياسة في الدولة الإسلامية ليست هوائية تتغير وتتبدل وفق مزاج الحاكم وإنما جلها أحكام ثابتة، فالخليفة والرعية كلهم خاضعون للثابت وهو الإسلام بأنظمته وأحكامه، ونعني بهذه النقطة أن من يريد أخذ الشريعة فإن عليه أن يأخذ منها كل شيء، فلا يتخير وَفْقَ هواه أو ما زين له الشيطان أنه مصلحة.

خامساً: ندرك أن حلاق والكثير من مفكري الغرب والشرق لا يعلمون عن حزب التحرير إلا النزر اليسير، والسبب في ذلك أن الإعلام كله لا ميثاق شرف يحكمه، لكنه يعمل تحت إمرة أصحاب السياسة فما أرادوا إبرازه أبرزوه وما أرادوا أن يجعلوه غير ذلك فعلوا؛ ولأن حزب التحرير لم تتبنّه المحطات الفضائية مثل غيره من الحركات فإن نظرته لعملية التغيير ربما تغيب عن المفكرين أمثال حلاق فضلاً عن العوام، ما يجعل الباحث حينها يحتاج إلى همة عالية ليصل إلى رأي الحزب، ومع فتور الهمم وضعف الاهتمام فإن الناس بمفكريهم لا يتناولون إلا ما طفى على السطح وتكاثر ذكره في الأخبار والفضائيات.

سادساً: إن حزب التحرير منذ تأسيسه في مطلع الخمسينات من القرن العشرين وهو يبصر الطريق كلها، ويعلم أن الدول لن تفرش له الأرض بالورود ولن تقبله وتقبل فكرته وستحاربها بكل قسوة وغلظة، لذلك لم يكن مستغرباً من الحزب أن تستعمل الأنظمة الغربية والشرقية كل أسلحتها ومتاريسها حتى لو استدعاها ذلك أن تدوس على كل القيم التي صدعت رؤوسنا بها مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان والعدالة؛ لذلك فهو كان ولا زال يفعل كل شيء للوصول إلى الناس ليعلموا أنه جاد في الوصول للحكم وأنه قد أعد للأمر عدته.

إن ما غاب عن حلاق هو كيف يمكن أن تقوم دولة للمسلمين في ظل هذه الأنظمة وقد وافقناه على العموم بأن اجتماع الضدّين لا يجوز في العقل، فلا يعقل أن يعمل حزبٌ على تغيير نظام بآليات النظام ذاته، وإنما يجب الوصول للحكم بغير آلته ووسيلته، وهذا لا يكون إلا بطلب النصرة ممن يملك القوة والمنعة التي بها يحمى النظام، فيحول هذه القوة من حماية للنظام القائم إلى إعطاء النصرة لمن ينقله إلى قناعة جديدة تماماً كما حصل مع النبي عليه الصلاة والسلام مع الأوس والخزرج، فإن الأوس والخزرج كانوا قوة في المدينة المنورة، وكان لهم رؤوس لا يقطع الناس أمراً حتى يشهدوا، ولما حصل الاتصال بهم شاء الله أن يسوق لهم شرف نصرة الإسلام ومبايعة الرسول عليه الصلاة والسلام، فلم يتطلب الأمر منهم إلا انقلاباً فكرياً فينصروا الفكرة الجديدة ويخلعوا ما دونها من أفكار، وهذا الذي حصل فوق كونه واقعاً تواتر النقل به إلا أنه كذلك يقبله العقل، فإحالته عقلاً أو عادة أو نقلاً هو مجرد تحكّم، ونضيف إلى ذلك أننا لا نعمل بين الكفار فنطلب نصرتهم ولكن نطلب النصرة من أبناء المسلمين من أهلنا وإخوتنا، بمعنى أن النكتة التي نكتها الشيطان على قلوب البعض ليست هي الأصل، بل إن الأصل أن أبناء المسلمين من أهل النصرة أو غيرهم يحبون دينهم ونبيهم وقرآنهم، بل إنهم يتوقون لليوم الذي يحكمون فيه بالإسلام ليعودوا سادة الدنيا ورؤوسها، فينشروا الخير بالإسلام ويخلدهم التاريخ كما خلد الأوس والخزرج، ويجعل لهم لسان صدق في الآخرين.

والخلاصة أن البروفيسور حلاق لا يتصور أمر الدولة إلا بالمعطيات التي يسوقها الإعلام، أو أن رؤيته قاصرة على ما يشاهده من حركات سمت نفسها صاحبة الإسلام السياسي، فأخذت السياسة من كل أحد إلا من الإسلام، فقاس الباقي عليها وخرج بنتيجته في "الدولة المستحيلة"، وندعوه بعد أن ندعو له بأن يراجع ما كتب، فلربما غير رأيه والنتيجة التي وصل لها وعلم أن دولتنا ليست مستحيلة بل إنها ستعود سيرتها الأولى تحمي الأرض والعِرض وتذود عن حياض الإسلام وشريعته ويستظل بظلها المسلم والذمي، وما ذلك على الله ببعيد ■

المسجد الأقصى ومشروع التهويد. ما هو واجب المسلمين؟!

(الحلقة الرابعة)

بقلم: الأستاذ حمد طبيب – بيت المقدس

تحدثنا في الحلقة السابقة عن مرحلة صعبة في تاريخ أمة الإسلام؛ وهي مرحلة الغزو الصليبي لبلاد المسلمين، وخاصة أرض الشام، واغتصاب المسجد الأقصى المبارك؛ لأكثر من تسعين عاما متتالية، لم يُرفع فيه أذان، ولم تقمْ فيه صلاة. ومُنع المسلمون من شد الرحال إليه من كل أقطار الأرض؛ فتعطل هذا الحكم طوال هذه المدة السوداء المظلمة من تاريخ هذا المسجد. وسنقف في هذه الحلقة عند أهم الدروس والعبر في هذه المرحلة المهمة في تاريخ أمة الإسلام بشكل عام، ومن تاريخ المسجد الأقصى المبارك على وجه الخصوص؛ لأن أحداث التاريخ فيها عبرة كبيرة للأجيال القادمة على مر التاريخ، وخاصة أننا نعيش مرحلة اغتصاب جديدة من إخوان القردة والخنازير؛ ربائب الصليبيين وخدمهم في حرب الإسلام، وهي امتداد لتلك الحقبة السوداء من الغزو الصليبي.

العبرة الأولى: إن أطماع الكفار غربيين وشرقيين، والمكر بهذا المسجد المبارك؛ لم تتوقف على مر التاريخ وحتى يومنا هذا، وخاصة في فترة الحروب الصليبية؛ فقد جرت وحدثت حملات مقصودة ومتكررة ومتعاقبة على هذا المسجد المبارك وأرضه المباركة، قد بلغت تسع حملات متتابعة عبر قرنين من الزمان؛ والسبب هو أن هذه الأرض وهذا المسجد جزء من عقيدة هذه الأمة، وهذا الأمر من باب الكيد للإسلام ومشاعره وشعائره، فعندما اغتصب الصليبيون المسجد الأقصى عملوا على تخريبه، ومنع الصلاة فيه مع أن المسلمين لم يمنعوا أحدا من النصارى من أداء العبادة في الكنائس والبيع؛ وذلك تنفيذا للعهد الذي كتبه الخليفة العادل عمر رضي الله عنه في العهدة العمرية. وفي هذا درس لأمة الإسلام إلى يوم القيامة بأن المسجد الأقصى لا ينتهي كيد النصارى به عبر المنظومات الدولية والتحالفات، ومعاهدات ما يسمى بالسلام.

العبرة الثانية: لقد كان الشوق للأقصى تنفيذا لوصية رسول الله ﷺ، هو المحرك والدافع لفتحه في عهد الصحابة الأبرار. وكان حب الأقصى وواجب تحريره انطلاقا من عقيدة الأمة تجاهه هو الدافع والمحرك لوحدتها، والعمل المتواصل الدؤوب بعد ذلك لتحريره من براثن الكفر. حيث إن الجهاد لم يهدأ طوال المدة التي اغتصب فيها الأقصى وتُوج أخيرا بتحريره بعد معركة حطين الفاصلة في سهل فلسطين. ويجب أن يكون الدافع اليوم كذلك لتحريره هو دافع العقيدة والإيمان وليس دافعا قوميا أو وطنيا أو شعوبيا؛ فكل ذلك فشل فشلا ذريعا. ولا يحرر الأقصى إلا رجال عاهدوا الله على الصدق والإخلاص لله، كأمثال نور الدين آل زنكي والظاهر بيبرس وصلاح الدين الأيوبي.

العبرة الثالثة: طبيعة أمة الإسلام وصفاتها؛ بأنها أمة طيبة الأصل كريمة المعدن، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. وقد كان للعلماء الأثر الكبير والطيب في عودة هذه الأمة وحدة واحدة في دولة واحدة تحت قيادة واحدة؛ حيث اتحدت الأمة بداية في عهد آل زنكي، والفضل كان للعلماء الأتقياء من الذين عملوا عملا دؤوبا في حث الأمة والقادة على تحرير المقدسات والبلاد والعباد. قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» ابن حبان في صحيحه. وقد قرب القادة العظام أمثال نور الدين آل زنكي وصلاح الدين الأيوبي أمثال هؤلاء العلماء طوال فترة الجهاد؛ وكانوا على رأس الجيش حيث حل أو ارتحل. وفي هذا درس بليغ للعلماء اليوم وخاصة أن المسجد الأقصى قد فرط فيه وتآمر عليه حكام المسلمين؛ تماما كما فرط فيه بعض الحكام في العهد الصليبي. درس للعلماء لتوحيد الأمة مرة أخرى كمقدمة لإعادة عزة الأمة وتحرير مقدساتها.

العبرة الرابعة: أنه لا عهد للكفار ولا أمان على مدار التاريخ؛ وهذا ما أخبر به قرآننا وسنة رسولنا عليه الصلاة والسلام؛ قال تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ يقول الإمام البغوي في تفسيره: (إن عداوة المشركين هي عداوة عامة شاملة لكل مؤمن؛ أي: أن هؤلاء المشركين لا يراعون في أمر مؤمن يقدرون على الفتك به عهدا يحرم الغدر، ولا قرابة تقتضي الود، ولا ذمة توجب الوفاء). فقد نقضوا العهد مع أمة الإسلام عبر التاريخ؛ الصليبيون في الرها ومعرة النعمان والقدس؛ والمغول في بخارى وسمرقند، حيث أعملوا سيف الغدر بالمسلمين، وكذلك اليوم لم يرعوْا للمسلمين عهدا ولا وعدا؛ خاصة إخوان القردة والخنازير عبر كل المواثيق الدولية التي وقعوها. وفي هذا درس للمسلمين أن لا يأمنوا على دينهم ودمائهم وأعراضهم من هؤلاء الكفار؛ فالله عز وجل أصدق قيلا من كل المواثيق الدولية، وأن يتخذوا معهم إجراء الحرب والقتال لتحرير ما اغتصبوه من أرض الإسلام. قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾.

العبرة الخامسة: الكفار تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، ويجتمعون في حرب أمة الإسلام. وقد برز هذا في أعمال النصارى عندما عزموا على محاربة أمة الإسلام؛ حيث اجتمعت الكنيسة الشرقية (القسطنطينية) مع الغربية (روما)، واتحدت رغم السنوات الطويلة من الحرب والعداء، واتحدت ممالك أوروبا رغم الحقبة الطويلة من الاقتتال فيما بينهم. وفي هذا درس لأمة الإسلام على مدار التاريخ أن اليهود والنصارى رغم عداوتهم الشديدة فيما بينهم فإنهم وحدة واحدة في حرب أمة الإسلام، وأن أمريكا ودول أوروبا رغم عداوتها وتنافرها فإنها كذلك حرب على أمة الإسلام. فلا فرق بين الكفر جميعا في حربه وشره تجاه الإسلام والمسلمين.

هذه أبرز العبر من فترة الحروب الصليبية تجاه أمة الإسلام، والمسجد الأقصى المبارك. والحقيقة أن الأطماع الصليبية على أمة الإسلام والمسجد الأقصى لم تنته، وهي تتجدد هذه الأيام برأسين لعدو واحد هو الصليبية الجديدة، ووليدتها من رحمها الصهيونية العالمية. وسنتحدث في الحلقة القادمة عن تجدّد هذه الحملات في العصر الحديث، تحت أسماء ومسميات جديدة في ظل المنظومة الدولية الشريرة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية.

سنتحدث عن الزاوية الخامسة بإذن الله وهي: المؤامرات الغربية والصهيونية على فلسطين بعد الخلافة، وفي عهد الانتداب البريطاني ■

الرأسمالية تزيد الناس بؤسا والإسلام هو الذي يمنحهم الطمأنينة

أكد بيان صحفي أصدره يحيى نسبت الممثل الإعلامي لحزب التحرير في بريطانيا أنه في ظل هيمنة الرأسمالية بأساسها العلماني على الاقتصاد العالمي، ازداد الفقر إلى درجة أصبحت ثلاثة أرباع ثروة العالم حالياً في أيدي عُشر سكان العالم فقط. وبدأ الناس العاديون في الغرب يذوقون بشكل مباشر مرارة السعي غير المنضبط للثروة الذي تشجعه الرأسمالية العلمانية. وأضاف البيان: غدت عبارات "قانون الغاب" و"البقاء للأصلح" و"القوة هي الحق" أنسب ما يوصف به جوهر الرأسمالية بمعتقدها العلماني. وأصبحت هشاشة الاقتصادات الرأسمالية مكشوفة أكثر من أي وقت مضى، وكذلك التوزيع غير المتكافئ للسلطة على الصعيد العالمي وداخل الدول الرأسمالية نفسها كبريطانيا فالمستقبل لا يبدو مشرقا. وإذا استمرت هذه الحالة، فلن يكون هذا هو آخر شتاء من السخط. لقد أوحى الله لرسوله هدى ونظام حكم مفصّلاً ونظاماً اقتصادياً بحيث لا تجعل لرغبات النخبة الجشعة سبيلاً إليها. فالنظام الاقتصادي الإسلامي، عند تطبيقه في ظل الخلافة على منهاج النبوة، يميز بين الثروة الخاصة والعامة. فلا يسمح الإسلام ببيع المرافق العامة للشركات الخاصة، كما لا ينبغي أن تعتمد محاسبة الحاكم على المؤسسات الإعلامية فحسب، وهي التي تضمن مرور فساد النخبة دون رادع. المشكلة أعمق بكثير من مجرد عدم الكفاءة. فقد حان الوقت لنتذكر فضل الله على العباد بأن بعث لهم رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين، وأن نوجه أصابع الاتهام إلى الجاني الحقيقي في هذه الأيام السوداء، وهو الفكر الرأسمالي نفسه. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.